obeikan.com

جرعات من الحياة

١

obeikan.com

جرعات من الحياة

مجموعة قصصية

علا فريد النحال

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى من علمتني كتابة الكلمات

إلى منبع الإحساس،

إلى من جعلت لوجودي أساسًا

إلى أمي مربية الأجيال،

***

إلى من رفعت رأسي برجولته واسمه بين الناس،

إلى من وهبني لذة الحياة

إلى من صنع مني شخصية تعادي الأعداء،

والدي رحمك الله وجعل مثواك الجنة

***

إلى أخواتي وإخواني

أهلي وأحبابي

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة

كثير منا يحتاج إلى برهة من الزمن كـي يفهـم واقـع الحياة الذي يحتويه، ولكن إياك والعزلة وحدك دون فهمك بأن القادم ليس بالجميل!!

قمة التعاسة أنك تعلم جيدًا باهتمام أحـدهم البـالغ ويوهمك بكلمات وبعض من العبـارات أن لا أحـد يحل مكانك في القلـب مهـما بلغـت المحبـة ذروتهـا ولكن ذلك مستحيل!!

تمر بنا الأيام وكل يوم نفس الذي مضى ولكن معيار الأوجاع يزداد قليلاً عن سابقه والتساؤلات تختـزن

بالذاكرة وكلٌ منها يريد إجابة واقعية مفعمة بالرضا وبالدرجة المعقولة!!

مرت علينا أيام بلغت سعادتها عنان السماء، ولكن يوم لك ويوم عليك، ويجب على كل إنسان أن يتذوق مرارة الوجع، وتلك هي سنة الحياة!

كثيرٌ منا يبحث عن مفهوم الرضا الأبدي بين سطور الكتب، والآخر يبحث عن نصفه الآخر، وبالمنتصف الكل يقف عاجزًا أمام سنن الحياة، فاليوم نحن هنا فوق الأرض وربما غدًا تحت الغبار!!

أنت وأنا وهي وهو كلٌ باسمه ولقبه يملك مشكلة معينة في واقع غريب بعض الشيء بالرغم من أننا نعيش على كوكب الأرض ولكن هيئة الإنسان البشرية لا تعيش مع نفسها مدة ساعة زمنية إلا والمشاكل تختزل الجسد، ليست حقيقة علمية ولم أسعَ للبحث في الإحصاءات التي يقوم بها الأفراد في الدوائر الحكومية، إنما تلك حياة الإنسان الفطرية!!

تعلمون كل منا حياته مسجلة منذ لحظة ميلاده أو بالأحرى لحظة خلقه، ووجود البعض في الحياة كعنصر أساسي مثلما الكالسيوم في جسم الإنسان له

أهميته التي لا يمكـن الإفـراط فيهـا إلا أن لا أحـد يمنع رحيل أحدهم، أتعلم أين الموجع بالموضـوع؟ أن الجسـم بـدون كالسـيوم يبقـى هشًـا وقـابلا للانكسار في أي لحظة!!

obeikan.com

الجرعة (١)

"كن أنت ولا تكن ذاتك

فأحيانا الذات تخون النفس !

وما بين هذا وذاك يقع الشك."

يوم تكسوه الثلوج، كانت ترتدي معطفها لتهيّء نفسها للخروج في نزهة بين حبيبات الثلج الأبيض

obeikan.com

الناصع كبياض قلبها، لم تكن تعلم ما الذي ينتظرها بالخارج..!

كان تفكيرها في حدود احتساء فنجان قهوة برازيلي الصنع والتسكع في الشوارع، تحب فصل الشتاء بجنون رغم سلامة عقلها المفتون!

أقفلت باب شقتها بإحكام منعًا للمتسولين الدخول، لا تحب المصاعد، تتملكها فوبيا الأماكن المغلقة، فالنزول إلى تلك السلالم أجمل بكثير من الركوب في ذلك المصعد صاحب الرائحة النتنة والذي مفترض أن من مهام صاحب البناية تنظيفه!

نزلت كالفراشة الصغيرة كلها حيوية ونشاط تنتقل بين الدرجات برشاقة وعيناها تلمعان لزهو الحياة، لم تعتد بعد على لحظات التشاؤم والإحباط؛ فالحياة بنسبة لها فانية تعيش اللحظة كأنها الأخيرة، تلتقط أنفاسها وفي كل مرة تودعها لعل الموت قريب وسوف يأتي لا محالة تلك حقيقة الأديان ..!

نظرت إلى ملحق البناية "حديقة صغيرة تتخللها أزهار جميلة يكسوها الثلج الأبيض وبعض من الكراسي الخشبية التي أهلكها الزمن فلم تعد صالحة للاستعمال البشري، وفي الزواية هناك لمحت سيدة عجوزًا قدرت عمرها بلمحة بصرها أنها في الستينات من عمرها ترتدي عباءة سوداء.

الشقوق امتازت برؤيتها رغم بعد المسافة، اقتربت خطواتها نحو تلك السيدة، ومع كل خطوة دقات قلبها تكون أسرع من معدلها الطبيعي!

هل كان توترًا أم خوفًا من تكرار مشهد من حياتها بالماضي؟ لم يبقَ سوي بضع خطوات وتصل إلى تلك السيدة، لكن شعورًا ما ينتابها بأن تعود أدراجها إلى الخلف وتكمل الحياة لتذهب لاحتساء فنجان القهوة البرزايلي والتسكع وتنسى ما رأته عيناها!!

صراع بينها وبين الذات، تارة بالقبول بالمضي قدمًا إلى الأمام وتارة بالرجوع لتكمل سير دربها، لكن لم تعتد على فعل ذلك، ليس فضولاً يحتويها

إنما طيبة قلبها جعلتها تقترب وتنسى أوجاعها بالماضي وتدوس على جراحها بذاك الضماد، فالقطار لا يتوقف عند أي محطة والسلام ..!

فالحياة علمتها الكثير من الدروس رغم صغر سنها، إلا أنها تعاملت مع ذاتها ليست بنفسها لأن النفس لا تكون النفس، أحيانًا الشك يقتل ولا يعود الإنسان بمعرفة نفسه ما كان هو.. هل كان جمادًا أو روحًا تتمثل في جسد!

تلك العقدة التي حاول أغلب البشر فهمها ولكن لا أحد يفهم نفسه بنفسه ولا نفسه من منظور الآخرين، تلك حقيقة مهما كانت الدراسات تشير!

اقتربت من تلك السيدة، وجدتها تذرف الدموع وجسدها يرتجف من شدة البرد القارس، هكذا ترجمت نفسها ملامح تلك السيدة العجوز من النظرة الأولى.

سألتها: ما بك؟ ولماذا أنتِ هنا؟

- وضعني ابني على أحد الأرصفة منذ مدة وذهب ليجلب الطعام ولم يعد!!

وما الذي جرى لملابسك؟ هل تعرضتِ لسوء؟ هل أنتِ بخير؟

- شوارع المدنية تكتظ بالسكان يا فتاة، من البديهي أن يدوس الناس بأقدامهم على من حولهم وهم لا يرون، أعذرهم، منهكون بأعمالهم والحياة تشغل من ليس له بالبال شاغل.

هل هذا كل ما حصل؟

- سؤالك غريب، هل الاستيعاب عندك به مشكلة؟!
- لا، لكن أشعر بأن هناك حلقة مفقودة في حديثك؟

"شعرت للحظات بأن تلك السيدة وراءها سر كبير تخفيه تلك العيون المعتمة، فإنها تعلم جيدًا عندما تكون العيون غريبة كيف يكون مظهرها!! تابعت حديثها مع تلك السيدة عن كثب وبعدها عرضت عليها أن تنام في بيتها لحين قدوم ابنها المفقود، وسرعان ما وافقت السيدة العجوز على عرض الفتاة"

- بارك الله فيكِ يا ابنتي، جعله في ميزان حسناتك.

لم أفعل شيئًا يا جدتي "سوف أناديكِ هكذا بعد إذنك"

- لا تهم المسميات يا فتاة، فالمعاملة الحسنة وذوقك الجميل أهم بكثير.

ذهبت الفتاة وبصحبتها ضيفة غريبة إلى بيتها، وكانت تلك الجرعة التي سوف تشربها الفتاة من الحياة.. بعدما قدمت الشاي الساخن وقطع البسكويت الهش لتقدر السيدة على قضمه جهزت لها غرفتها لترتاح بها وجلبت لها ثياب الصلاة بدلاً من ملابسها الممزقة وقالت لها إنها تحت أمرها في حال أرادت شيئًا معينًا..

لم تمر بضع دقائق والفتاة في فراشها إلا أنها سمعت أصواتًا غريبة داخل بيتها تقترب من غرفتها، انتابها الخوف من أن شيئًا غير سار قادم إليها، لم تعلم ما الذي سوف تفعله في تلك الدقائق القليلة والخوف يجتاح جسدها، بدأت أصابعها بالارتجاف، ما هذه الأصوات؟ إنه صوت غليظ..!

أيقنت أنه صوت رجلٍ وسيدة يتكلمان بلغة غريبة والصوت يزداد بالاقتراب واللحظات تمر كسرعة البرق، ليس أمامها سوى المواجهة لقدرها المحتوم أو لفتح نافذتها والهرب دون معرفة المجهول.

لكنها سرعان ما التقطت هاتفها المحمول وطلبت الشرطة لنجدتها وأقلبت على الاتصال بصديقتها التي تقطن في الطابق العلوي، لكن لم تستطع الرد لأن هاتفها وقع على الأرض في لحظة خلع باب غرفتها من ذلك الرجل، لحظات تمر أمامها بمخيلتها كفيلة بأن تجعلها تنطق الشهادة لما سوف يأتيها، تمالكت قوتها وأصبحت تجلب كل ما أمامها وتقذفه أمام ذلك الرجل، كاد صوتها يخنتق داخلها إلا أنها بقوة لا تعرف مصدرها علت بصراخها طالبة النجدة من جيرانها، لكن باءت محاولاتها بالفشل.

أمسك الرجل ذراعها وعيناها تنظران إلى تلك السيدة وهي واقفة بكامل قواها الجسدية تنظر إليها دون رحمة أو شفقة، كافية تلك النظرات بأن تجعلها تتذكر فيلم ريا وسكينة، ولكن هذه المرة

بالحقيقة كانت تقاوم بكل قوتها ليرفع ذلك الرجل ذراعه عنها لكنه كان يمتلك قوة أكثر من جسدها الهذيل!!

مزق وشاحها الأحمر الذي كان يلتف أمام رقبتها الناعمة كما يمزق الذئب فريسته، وصراخ تلك الفتاة كافٍ لجعل البناية تقع بالهاوية لتصل قاع الأرض!!

لحظات مرت من عمرها سوف تجعلها تتذكرها سنوات طويلة..

صوت سيارات الشرطة هز المكان وصديقتها وأهلها أصبحوا داخل الشقة، فالهاتف لم يكن مغلقًا وصديقتها كانت تسمع صراخها ولكن لم يكن أحد من أهلها بالبيت، اتصلت بهم ولحسن حظها كانوا في أسفل البناية في بداية صعودهم ذلك المصعد صاحب الرائحة النتنة..

اقتحمت عناصر الشرطة الشقة وألقت القبض على السيدة وابنها في اللحظة الأخيرة، والتي كادت

تزهق روحًا بريئة أرادت المساعدة، كان لحظتها مزق وشاحها وبدأت شفتاه بالتغلغل على رقبتها الناعمة التي لا تنسى تلك الذكرى المؤلمة مهما مر الزمن، مع اقتحام أهل صديقتها والشرطة المنزل لتقع الفتاة فاقدة الوعي لما يجري حولها، لتنقل إلى مشفي المدينة لتلقي العلاج.

"جرعة من الحياة كادت تفقد روحها بالرغم من أنها تفقدها شبه يوميًا لتذكرها الموقف، ولكنها تعلمت درسًا لن تنساه في حياتها، أن النفس وإن كانت نفسها فهي على حق دائمًا في تفهم نظرات البشر".

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الجرعة (٢)

"الحبُ معادلة كيميائية لا يجيد أحد فك رموزها
وحل معادلتها إلا من تهور وعاش الحب
وسكراته"

obeikan.com

فـي سـاعات الليـل والظـلام دامـس وشـعاع القمـر يضـيء أرجاء الغرفة لم تكن تستطيع النوم ليلتها!

شـيء مـا انتابهـا جعلهـا تتقلـب يمينًـا وشـمالاً تبحـث عـن مـلاذ النـوم لتنـام فـي سـبات عميـق لكنهـا لـم تستطع، شـعرت بـأن قلمهـا يطلبهـا وتفـرغ فحـوى قلبهـا وأفكـار عقلهـا بـين السـطور لعلهـا تجـد فـي الكتابـة أجوبـة توقفهـا عـن التفكيـر المعتـوه، لطالمـا شعرت نفسها بأنها أنثى يحتويها الغموض وتحـاول جاهـدة أن تكـون تلـك الفتـاة السـئية لتقابـل الحيـاة وتتأقلم مع الطريق دون إعاقات!!

لا تعلم ما الذي فعلته أو حتى ما الذي تريده، ربمـا تعلـم مـا تريـد لكنهـا قـدرها المحتـوم أن تتـذوق جرعـات الحيـاة لتقـاوم مرضـها المنشـود وتقـوى لتستمر فيما هو معهود في هذة الحياة، بعد تلك التجربة المريرة والتي جعلتها تختفي عن الوجود لفترة تغيرت ملامح الطرقات وأصبح الطفل شابًا يبحث عن عروس وهي في مكانها قابعة تبحث عن الأمان المسلوب، عن معطيات المعادلة للحب المفقود..

في يوم من الأيام ومكان لا يتقابل به الأفراد على الأرض، بل خلف شاشة وبعض من الحروف المتناثرة كان يكتب المنشورات داخل إحدى المتصفحات لتقرأ أحدها وتعلو ضحكتها لتصل حد السقف المهدوم!

انتابها شعور الصدمة لما حصل لها أنها تبتسم لأول مرة منذ سنين طويلة!

لم ترغب في الاقتراب لكن ربما رغبتها في الحياة جعلتها تقترب لتعلم سر تلك الضحكة، ومن النصف الآخر منها والتي عاهدت نفسها بأن لا تقترب مرة أخرى، فالتجربة الأولى كفيلة بأن تجعلها تحيا بلا روح. في ظل ظروف غريبة تعرّفا على بعضهما البعض وتوالت الأحداث قليلة وتختفي ملامحها بعض الشئ، فكل منهما عاش ما يجعله يكره الجنس الآخر بجنون، لذا اقترح أن يكون نصفها الآخر وصديقها، وعاهدها برسم البسمة علي شفتيها طالما ينتفس الهواء.

لكن خانته الأيام ولم يكن يحادثها إلا مرة كل أسبوعين، لكن شاء القدر أن تكون تلك العلاقة

واقعًا! اجتمعا في وسط المدنية وبرفقة أقربائه لخجله الشديد من جنس النساء وليكسر حاجز الجليد بينهما..

لم تكن تريده سوى صديق لأنها تعلم ما أصابه من سائر النساء وهو بالمثل، لكنه لم يتحكم في مسار العلاقة، تارة يتحدث معها وكأنها سوف تكون زوجته ويلقي عليها الأوامر والنواهي! وتارة يذكرها بتلك السيدة التي أحبها بجنون وأنه سوف يعود لإصلاح ما فاته من ذكريات وماضٍ.

توالت اللقاءات، وكل مرة تقابل أناسًا جددًا برفقته أو بالأحري كانوا أقرب الناس له، فشعر أنه من الواجب أن تتعرف عليهم، لا تنكر أنها أحبتهم لأنهم كانوا لطفاء معها وأحبوا ذاتها كثيرًا، كانت تستغرب من أفعاله لأنه لم يكن يحادثها إلا القليل لكنه كان محتفظًا برغباتها وماذا تفضل وماذا تكره، لدرجة أنه امتنع عن التدخين أمامها في فترة لقاءاتهم احترامًا لرغبتها، انتهت إجازتها التي دامت أسبوعًا واقترب الوداع وكل منهما بداخله أسئلة كافية لتجعل العقل مشتتًا وفاقد التركيز،

وأهم ما يجول بداخلهما ما نوع العلاقة التي بينهما؟ هو لم يستطع توضيح ما يريده، كانت حبيبة أم زوجة أو حتى صديقة.

تارة يتغزل بها وتارة يجعلها تذرف الدموع من تصرفاته اللا مبالية، لكنه ولا مرة أقدم على فعل غير مقبول، كان يحترم الحدود وتلك نقطة كانت تحتسبها له دائمًا رغم جنونه المعهود، أيام تفصلهم عن قرب السنة الجديدة لتكون معرفتهما لبعض على أرض الواقع تقدر بثلاثة شهور، فترة لا بأس بها لتجعله قريبًا منها أكثر مما سبق، فعندما رآها واقعيًا تغير تمامًا وأصبح يلازمها ويهتم بها أكثر مما سبق، وأيضًا لم يحدد مسار العلاقة، تارة يشعرها بالحب وأخرى يشعرها بأنها إضافة لتحل محل أنثى أخرى من أجل نسيان ما عاشه من ماضٍ مرير.

وهذا ما كان يجعلها تكره نفسها أكثر وأحيانًا لا تفهم نفسها وما تريد، هل هو الحب أم مجرد تعود لشخص استطاع رسم البسمة على شفتيها؟ لم تعد تفهم نفسها، أحبته! قلبها يخفق لمجرد ظهور اسمه

فـي قائمـة الموجـودين وتـذهب بـين ذراعيـه كطفلـة صـغيرة سعيدة بثياب العيد..!

أقبلـت السـنة الجديـدة وفـي أول أيامهـا بـدأ يتغيـر بمعاملته معها ولا يرد علـى رسـائلها، وجعلها فـي حالة يرثى لها، وفي يوم من الأيام بعد أسبوع من الصمت تحدثت لـه بلغـة الغضـب لتطلب منـه عدم محادثتها مرة أخرى ليرد حينها بإنهاء تلك العلاقة المعقـدة دون أي أدنـى مسـؤولية تجـاه قـراره ومـا يفعلـه، ليأمرهـا بالرحيـل مـن حياتـه فإنـه يـرى وجودها خطأ من البداية، وسوف يذهب لإعادة ما فاته من ذكريات وإصلاحها وأنه لا يستطيع تحمل ظلمهـا أو تحمـل فكـرة أنـه ظـالم وواقـع بـالحيرة بينهمـا، لـيكن قـراره بـالعودة لماضـيه دون رؤيـة مستقبله!

بالرغم من أنها قالت له تكرارًا إنها تحبه لشخصه وليس لفكرة الارتباط والزواج لأنها لم تكن تريد مشاركة نفسها بآدم حتى وإن كانت قد أحبته، وهنا كانت عقدتها لترجع لبداياتها، هل أخطأت في فهم الحب أم ماذا؟

"بالنهاية يبقى الحب معادلة كيميائية لا يستطيع المرء الإقدام على حلها بالرغم من الذكاء الذي يحتويه الإنسان، فالحب أحيانًا يزهق الأرواح وتبقى تلك الجرعة الأكثر إدمانًا للمرء في الحياة.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

obeikan.com

الجرعة (٣)

"مجريات من الماضي أنها لقسوة لم يتذوقها بشر حي، الأغلب يحمل في جعبته الذكريات المؤلمة في حياته،

إن كان شريط الذكريات يعود بأدراجه للوراء ليبحث الفرد فيها عن ذكرى سعيدة تجعله يبتسم..

لكن محال أن يجد"

obeikan.com

كل فرد جعل من ذاكرته ركنًا بعيدًا مظلمًا يخفي به كل أسراره القاسية، طفولة مريرة ومراهقة يُحاسَب عليها، وبداية شبابية تكسر الأضلع لتجعل الإنسان عمره واضح على ملامحه المتجعدة..

أين الخلل يكمن ياترى؟ هل في الناس أنفسهم أم في الحياة؟!

الماضي من كل فرد في الكون يحتويه الانكسار والانهزام وانعدام قوس قزح وكأن الربيع لم يأتِ مرة أخرى عليهم ويطل بألوانه الزاهية، منهم من عاش طفولته بين أزقة البيوت وأبواه بحالة انفصال ليكون هو ضحية أنانية أهله..

وهناك من تراه في زواية بعيدة في نهاية الشارع بالقرب من القمامة ليبحث عن لقمة تسد جوعه وبعض من الأوراق التي ألقى بها الناس في الطريق لتكون له غطاءً من نسمات الهواء الباردة، وتسجل ضحية لماضٍ قاس يلازمه طوال الحياة، هذا وإن كان له حياة من الأساس!!

من الناحية الأخرى من الحياة أوجاعهم تتلخص في الحب، ذلك المفهوم المعقد الذي لا يفهمه أحد سواء الأذكياء من ناحية العقل السليم أو من تكون عقولهم بين النصف العاقل والنصف المجنون، وأيضًا يخسرون ويعانون من ماضٍ مرير!

أغلب الأفراد لهم نصيب من ذاك الماضي يوضع في ركن بعيد بالذاكرة ليكون لهم صديقًا في وقت خلوتهم وأحزانهم وصدماتهم وفشلهم، لتكون محطتهم القادمة النجاح في حياتهم، وهكذا تكون المعادلة قد تم حلها، فالمعطيات موجودة ولا ينقص الإنسان سوى الذكاء فقط لفهم تلك المعادلة الغريبة!

ومن لم يفهم تلك المعادلة هل نهايته ستكون الموت مع سبق الإصرار والترصد؟
بالطبع لا ؟

سوف يأخذ الدرس بطريقة أو أخرى، لا أحد يسلم من تلك الدوامة، سوف يقع بها ويتم إضافة الركن

داخل عقله وتلك هي سنة الحياة، قلب فطري كان يبحث عن الأمان في أعينهم وهم كانوا ينظرون إليها كأنها فريسة طابت لذتها لتذوقها وإشباع ذاتهم الأنانية، ليمضي بعد ذلك في البحث عن ضحية أخرى يستلذ بصيدها ويكسب نفسه بأنه حطم الرقم القياسي في حب القلوب لذاته.

لتكون نهاية المطاف أن يختار قلبًا يراه أنه المناسب ليعلق نفسه به وينعم بدلاله عليه وهو لا يعلم أنه لا يُكِنّ له الحب وأنه سلبه من شخص آخر كان يحترم قدسية قلبه، وتلك هي الحياة، تأخذ ولا تعطي، وإن أعطت تكون شاملة الضربية والخسارة هي الذات نفسها.

لا أحد يكون مرتاحًا، فالقلوب في ترحال مستمر بين ضفاف النهر!!

إن استطاع أحد التقاط قلب ليكمل به الحياة دون التنزه فحتمًا ذلك الشخص قرر بناءً على ما عاشه من الماضي، لتركه قلبًا خانه أو خانها.

ومن يلتقط قلبًا بسهام الكلام الجميل فاعلم أنك ذاهب إلى التنزه.

توزع الابتسامات وتشعر بأن لا أحد يمتلك سعادتك ولكن بالنهاية ستعود دون رفيق لأنك فقط اخترت التنزه بالمركب البعيد.

بالنهاية القلوب الفطرية تصبح عاقلة في غاية النضوج لتمضي قدمًا نحو عدة خيارات منها النسيان المتعمد مع أول إشارة لفتح ملف الذكريات ليعود كل شيء كأنما حصل بالأمس أو الخيار الآخر والمضي نحو الحياة لعيشها مرة أخرى بصورة صحيحة أو بالأحرى بأكثر عقلانية على أساس أن العقل كان السبب في تدهور الأحوال الحياتية لكل فرد في الكرة الأرضية.

هؤلاء تجدهم ينقصهم السعادة ويحتاج كل منهم إلى بعض الأدوية لتكمل حياتهم طبيعية مع الطرف الآخر!

والبعض الآخر يكتفي بذاك القدر ليمضي بحياته دون رفقة لأنه يعلم سلفًا أن الحياة لا تقدم السعادة له على طبق من ذهب وكلهم على الحد سواء..

"إذن بالنهاية الحياة مركب ينتظر كل منا المحطة القادمة وبداخلهم أوجاع تلازمهم مهما كانت الناحية الثانية محملة بالسعادة أو البقاء لمدى الحياة في المركب ومشاهدتها من بعيد حفاظًا على النفس.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الجرعة (٤)

"الموت شبح يلاحق الإنسان أينما ذهب، ولم يكن للحظة أن يفهم أنّ تلك هي سنة الحياة ومن أجلها خلق ليستخلف في الأرض ويعود لترجع الأمانة لخالقها ولا اعتراض على حكم الله".

obeikan.com

كثيرٌ منا يخاف من سكرات الموت إن لم يكن أغلب الناس هكذا، ولكن هناك من يرى الدنيا غرورًا وتلاهي ويؤجل تلك اللحظة الخافتة التي من أجلها يفترض أن يفني الفرد عمره لينال الآخرة، ولكن الحياة وجب فيها الرديء والصالح، صاحب التفكير الدنيوي وصاحب التفكير الأخروي، فالعدل حتى في هذه الأمور يكون منصفًا بين البشر!!

شاب لم يُمضِ سوى العقد الأول من عمره، مدلل لأهل بيته هو وحيد لا بنات ولا بنين له من الإخوة! لم يتعرف على ملامح الحياة القاسية ولا يعلم ما ينتظره بالمستقبل البعيد، ما يريده ينفّذ ويقدم على طبق من ذهب، وكأن التدليل خلق له وحده لمجرد أنه وحيد أبويه.

مرحلة الثانوية مثلما أي شاب مراهق في سنه تحتويه الرغبة في تجربة كل شيء أمامه، حتى وإن كان محالاً ويقر بأنه حرام في بعض المعتقدات والأديان، ولكنه لا يهاب، لما تمتلك نفسه من سلطة لا نهاية لها.

كل شيء كان مباحًا بالنسبة له، لذة الإباحة قد جعلته متمردًا حتى على أهله، وعند نفاد أمواله يطلب بالمزيد ولا أحد استطاع أن يقول لذلك الذئب توقف عن دفع أنيابك نحو الفريسة المسكينة!!

مضى عقده الثاني دون أي نتيجة يسعد بها ولا حتى علم ينتفع به، دخل إطار التعليم المفتوح، بمعنى أنه قام بشراء التدريس بماله لعدم إقناع نفسه حتى بالفشل.

حياته الجامعية لم تكن تختلف، كما سابق عهده بالمرحلة الثانوية فالأموال طائلة والمفاهيم الخاطئة نحو السعادة البالغة ما زالت متواجدة رهن الأموال، وكل يوم تموت فريسة بين أنياب ذلك الذئب المتوحش وهو هائم بالغرق في بحر اللذات.

كان عائدًا من الملهى متأخرًا إلى البيت، وإذ به يسمع صراخ أمه من آخر الشارع، كاد أن يغمى عليه من شدة فتوره من شربه ذاك السم اللعين،

وانتابه أن ذلك الصراخ ليس سوى صراخ فتاة كانت فريسة شهواته المريضة، لكن ما زال الصوت يدق سمعه ورأسه كاد ينفجر من الثقل والملامح بدت غامضة بعض الشيء!

وصل بيته ويداه ترتجفان لا يستطيع فتح الباب، يدفعه للأمام فيجده مفتوحًا، النساء من كل اتجاه، اللون الأسود سائد بالمكان، كلمات غريبة باتت له بالوهلة الأولى، ما زال جسده موجودًا وعقله مسكون في ذهول.

جاءت أمه مسرعة لترتمي بأحضانه وتقول له الفاجعة بأن أباه قد فارق الحياة!!

لم يصدق، أو بالأحرى ما زال خارج نطاق التغطية بعض الشيء، فتأثير الشراب اللعين أفقده حتى الإحساس، جاءت فتاة ليست بطويلة القامة بيضاء البشرة زرقاء العيون ترتدي خمارها الأسود المفتون، لتقوم بصفعه قلمًا كفيلاً أن يفيق من تلك الغبيوبة ليجد نفسه بين أحضان أمه ليودع أباه!

سرعان ما تركها وهي تذرف الدموع وذهب مسرعًا إلى الحمام ليضع جسده تحت الماء لعل وعسى أن يخرج من ذلك الكابوس، ولكنه ارتطم رأسه بالحائط لعل بكاء أمه يذهب، ولكن لا محالة فتلك حقيقة الحياة..

مرت تلك الأيام كالسقم عليه وما زال لا يصدق أن أباه قد ذهب ولم يعد مرة أخرى، جلس مع نفسه برهة من الزمن واستعاد شريط الذكريات أمام عينيه وكأن الكابوس ما زال منثورًا بين ثنايا جسده الذي أهلكته اللذات!!

قرر أن يعتزل دنياه وقام بشراء الكثير من الكتب من كافة المجالات تكفيه سنة كاملة، واعتزل عن الواقع سنة كاملة ليفهم ذاته، ووهمًا منه ظن أنه سوف يعيد الذي مضى، ولكن لو كل إنسان كان يعتقد أن الذي رحل من لحظات وأناس سوف يعود لاعتزلت البشرية كافة!

سنة بكل أيامها وشهورها حفظ القرآن الكريم وما جاءت به السنة النبوية، لم يترك كتابًا إلا تعلم منه

حكمة كفيلة بأن تجعله إنسانًا مختلفًا تمامًا عن ذاك الذئب المدلل، لكن لم يعد أبوه مع تلك الكتب سوى الندم الذي احتواه بكل عضو من أعضاء جسده الذي هلك من كثرة الدموع، والحزن بات مسيطرًا على مجرى حياته وكأن قوس قزح لم يعد له مكان في الربيع.

وهكذا هي الحياة تقدم العديد من الطرقات، والله يرزق الإنسان العقل ليقوم بمهمة الاختيار، ولكن هيهات ما يفهم ذلك إلا بعد فوات الأوان.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الجرعة (٥)

"الرصاصة تخترق القلبُ لتقتل الإنسان وتفقده حياته بسببها، ويكون الوجع مرة واحدة وأخف نسبيًا مقارنة بشظايا صاروخ يصاحب الإنسان مدى الحياة ليفقد الحياة كل يوم وكل ساعة وتبقى أوجاع الوطن أصعب من ذاك الفقير الذي يبحث عن لقمة عيشه وهو بين أحضان عائلته.

معادلة غير منصفه سيدي القاضي!"

obeikan.com

كان الليل يكسوه الظلام والكل في حالة ترقب يجوبه الصمت من كل صوب واتجاه، يحدقون في سقف الغرفة وكأنهم أول مرة يرونه.

نظرات متبادلة فيما بينهم بانتظار قدرهم، سيارات الإسعاف تهرول بين الحين والآخر.

انقطاع التيار الكهربائي كافٍ ليجعلهم في انقطاع عن العالم الخارجي، سماع صوت دوي انفجارات كفيلة باهتزاز البيت وكأنها هزة أرضية من الطراز الأول، الكل يترقب عن كثب والعديد من الأسئلة تدور في عقولهم!

هل بدأت ملامحها؟ هل ستكون الضربة القاضية؟ وكلما تزداد أصوات الانفجارات والطائرات تحلق في السماء، كلما تأكدوا أنها الحرب قادمة لا محالة.

كانت في غرفتها تتأمل الأحداث وتتخيلها وتدور في ذهنها مناظر الدماء والأشلاء التي كانت تراها

كلما دقت الحرب أبواب مدينتها، ولكن كان إحساس يراودها بأن هذه المرة لن تسلم من تلك الصواريخ والكل له نصيب آتٍ لا مجال للتفكير، بضع دقائق والكهرباء أشرفت بقدومها، الكل هرع إلى التلفاز لمعرفة ما يدور حولهم!

حتى يُفاجأ أغلب سكان القطاع بإعلان الحرب، لم تنسَ نظرات أبيها الذي بات القلق واضحًا على وجنتيه وأصبح يتمتم بكلمات استطاعت أن تعلم أن القادم غير مبشر بالفعل، جمعهم والدهم في غرفة وألقى عليهم الإرشادات مثل كل مرة، وأسرعت بتجهيز حقيبة صغيرة تستطيع حملها عند الهروب.

ليس من الموت إنما من وجع الرصاص!

وضعت كل جوازات السفر والأوراق المهمة يصحبها بعضٌ من الملابس الخفيفة، كانت دقات قلبها تسمعها بكل وضوح فأصوات الانفجارات لم تكن تتوقف للحظة، والكهرباء عاودت الانقطاع وتم فصل شبكة المحمول وأصبحوا فعليًا أمام

حـرب لا يعلـم أحـد نهايتهـا فـوق الأرض أم فـي القبور!

لتخفف خوف إخوتها الصغار كانت تتمالك نفسها وتضع سماعات الهاتف في أذنها لتمنع نفسها من سماع الطائرات الحربية وهي تحلق في السماء ترمي بصورايخها على البشر، بكبسة زر ينتهي أجلهم بالموت أو بالإصابة مدى الحياة، وكأنه موت سريري، أحلام تتناثر في الأرض هنا وهناك في بضع دقائق لا أكثر!

توالت الأيام أملاً بأن ينتهي الكابوس ولكنه كان واقعًا مريرًا لا أحد يستطيع الهروب منه، فالمعبر الوحيد الذي يتنفس منه أهالي القطاع والذي يربطهم بالعالم الخارجي من الجانب المصري مفتوح للحالات المرضية من الجرحى وأصحاب الجنسيات الأجنبية، دون ذلك يمنع دخول أي فرد حتى وإن كان الموت يلاحقه!

كان يوم الجمعة من الأسبوع الرابع للحرب، لم تنسه من ذاكرتها مطلقًا مهما كبرت وتعثرت بالحياة!

نفدت كل احتياجات البيت الأساسية والشهر الفضيل لم ينتهِ بعد، كان والدها مترددًا في النزول بالرغم من أن البقالة قريبة من البيت، ولكن هناك حظر التجول خارج المنازل..

الحيرة كادت تقتله ولكنها قطعت أحبال تفكيره وطلبت من والدها أن تذهب بنفسها لجلب ما يحتاجونه وتأتي بسرعة، ولأنها فتاة فلن يكون عليها خطر أكثر من أبيها.

وبعد عدة محاولات لإقناعه وافق والدها أن تذهب، ودعت أهل بيتها ونطقت الشهادتين ونزلت الشارع، تراه خاليًا لا أحد به، دقات قلبها تزداد سرعة كلما تقدمت خطوة للأمام، وجدت أمامها فتاة في عمرها تهرول إلى البقالة.

التصقت بجانبها ولم تكف عن نطق الشهادتين لحين وصولها، وقامت بشراء كل ما يلزم بيتها من أغراض!

همت بالخروج لكن سرعان ما كان ينادي عليها صاحب المحل لتأخذ ما تبقي لها من مال، في تلك اللحظات القليلة والسريعة كان صوت القصف قريبًا جدًا لدرجة أوقعها ومن معها على الأرض والغبار ملأ المكان.

ارتطم رأسها في رفوف خشبية لترى أمامها السماء بألوان زاهية مبتهجة لاستقبالها لتوهم نفسها بأنها ماتت وتركت الحياة، لكن شعرت بيد كائن حي يمسك جسدها برفق وأصوات غربية

"انظروا إن الانفجار كان هنا، تلك السيارة ما زالت مشتعلة بالنيران.. هل الكل بخير؟ .. هل أنتِ بخير؟"

بدأت ملامح من حولها تتضح، وعلمت أنها لم تمت وما زالت على قيد الحياة، جمعت أغراضها

وهرعت إلى المنزل، ليس خوفًا وإنما لتطمئن قلب أبيها الذي يحترق عليها..

وصلت البيت والكل كاد يقتله الخوف عليها، احتضنها والدها وعلامات الندم واضحة على وجنتيه، ولكنها سرعان ما قالت له إنها بخير وليست خائفة.

فجأة بينما الكل جالس في مكانه يترقب الأحداث عن كثب، وقع انفجار ضخم، اهتز البيت فيه وكاد أن يقع ويصبح ركامًا على الأرض، أعمدة الدخان اختزلت البيت، لم يستطع أحد رؤية الآخر، الأم تنادي وإخوتها يصرخون.

جمعت قواها وأصبحت تبحث عنهم في أرجاء الغرفة، كلهم بخير، ذهبت لترى من نافذة البيت أين الانفجار لتكون الفاجعة، إنه بيت جيرانها، كان قبل دقائق معدودة بيتًا مؤلفًا من ثلاثة طوابق، أصبح مثلما البسكويت الهش الذي يغمس في الشاي ويصبح فتاتًا مطحونًا!!

لم تصدق عينيها لكنه كان واقعًا أمام عينيها، وهذه المرة لمن تكن طائرة من فعل ذلك وإنما المدفعية..

صوت الإسعافات في كل مكان، الكل يخرج من بيته وبيده راية بيضاء ليذهب ويبحث عن مكان آخر أكثر أمنًا، لا اتصالات ولا كهرباء، الوضع أصبح متأزمًا أكثر من سابقه، المنطقة باتت خالية من السكان وأهلها في حالة تردد من الخروج، فالمدفعية لم توقف القصف، رن الهاتف الأرضي فجأة!

هرع والدها للرد ليجد أخاه على الهاتف يتوسله بالخروج من منزله فالحرب البرية قد بدأت وبالقرب من المنطقة، طلب منه الاتصال بالإسعاف لأخذهم ولكنه رد عليه أنها لا تنقل الأحياء ويجب عليه المشي على الأقدام وصولا للهلال الأحمر لمساعدتهم.

لم يكمل حديثه مع أخيه فقد الاتصال به، جمع أطفاله وتحدث لهم بحديث يشبه الوداع، لأول مرة يتركون المنزل لمواجهة الموت.

احتضنهم جميعًا وترك مع كل أحد منهم جواز سفره في حال حصل مكروه وتفرقوا أن يبقى وسيلة تواصل لهم فيما بعد، وأمرهم بالخروج كل اثنين مع بعضهما البعض نافيًا الموت جماعة.

خرجت هي وأختها يتبعها باقي أهلها بينهم مسافات، ونقطة الالتقاء كانت مركز الهلال.. صوت الطائرات تحلق مع نطق الشهادتين والمدفعية تقصف وأعينهم ترى أعمدة الدخان تخرج من البيوت، أحلامهم باتت محصورة بأن الطريق يبقى آمنًا وأن يصلوا ذلك المركز دون خسارة في الأرواح!

وصلوا إلى المركز جميعًا دون أمهم وأبيهم، من شدة الدخان الأسود اللعين لم يتسنّ لهم رؤية من بالطريق، وإذ بدوي انفجار قريب جدًا كفيل بأن يذرفوا الدموع لرحيل أهلهم، أصبحت تصرخ

بعلو صوتها، أريد أبي وأمي، لم تكن قادرة على أن تكون قوية أمام إخوتها الصغار فالقلب ميتّم والموت يزهق الأرواح لكن سرعان ما سمعت أصواتًا قريبة من المركز.

هرعت لترى إن كانوا أهلها، أمسك بيدها المسعف ولكنها صرخت بوجهه تاركًا يدها لتجد أهلها أمامها بخير ولكن يحملون طفلاً صغيرًا ملطخًا بالدماء، جلست علي ركبتيها، لم تستطع الحراك مترددة الكلمات، هل تحمد ربها لسلامتهم أم تدعو بالخير لما هو آتٍ في الساعات المقبلة.

❊ ❊ ❊

الجرعة (٦)

"مشاعر التوحد بين الحب والمودة مصارعة لا يفهمها العاقل بالرغم من بلاغة عقله يبحث عن الأمان بين ثنايا عابري السبيل ليكون الأخ الذي لم تلده أمه، وكالشهب ينير الحياة دون أوجاع وبعدئذ يتحول لنصفه الثاني ويكون الحياة ذاتها ولا يستطيع التمرد والانسحاب من حلبة المصارعة، فالروحان أصبحتا روحًا والمقاومة مرفوضة مهما كانت الأسباب."

في ليلة من الليالى - والأمطار تكسو الشوارع - والنيران مشتعلة في تلك المدخنة ورائحة الكعك تفوح بين أزقة البيوت، كانت تجلس فتاة جميلة ناعمة تسرح شعرها الأسود الطويل، وترتدي وشاحًا أحمر حول رقبتها الناعمة وتذهب لاحتساء طبق من الشوربة الساخنة أمام المدفئة وأمامها جهازها المحمول.

وإذا بها كعادتها تستمع إلى صوت فيروز الأنيق، وتذهب إلى عالمها الافتراضي كعادتها لتتجول بين صفحات التواصل الاجتماعي - الفيس بوك - وإذا بها تعجب

بـ (جروب) جميل يهتم بالشعر والشعراء.

بدأ اهتمامها بذلك الـ(جروب) كأنه بيتها الجديد، كهف صغير يوجد به الشعر الرومانسي العذب وفنجان من القهوة وتسجيل الإعجاب هنا وهناك ووضع التعليقات بين السطور، أصبح الأعضاء يلحظون تواجدها اللطيف بينهم، منهم من التفت لتواجدها من اللحظة الأولى وأصبح يتابعها عن بعد.

أعجب بصفحتها الخاصة على الفيس بوك، قل اهتمامه بالجروب على قدر اهتمامه بالمنشورات التي تنزلها تلك الفتاة على صفحتها ومدى جمال شخصيتها التي جذبته من بين الآلاف!

يومًا من الأيام قرر ذاك الشاب أن يتقرب منها ويتعمق بشخصيتها أكثر، أرسل لها رسالة كتب بها كلمات بسيطة ليست مثل أي رسالة يكتبها شاب معجب بفتاة، كانت فحوى الرسالة غريبة جدًا، قال لها:

" أيتها الغريبة لا أقدر أن أمنع نفسي عن متابعتك ومراقبتك مع أنك غريبة الأطور، لكن جذبتني شخصيتك بجنون، أتمنى أن لا أكون قد تعديت الحدود!!

فأنا لا أحب النساء، ولكن هناك شيئا بك جعلني أبتسم وأتابعك بهدوء."

رأت الفتاة تلك الرسالة وكأنها لم تستقبل رسائل من معجبين قبل ذلك بدون تفكير، وجدت نفسها تحدثه، وأصبح يتحدث معها أكثر ما يتحدث مع والداته، تعلق بها كثيرًا لدرجة جنونية.

ولكن بالرغم من كل ذلك إلا أن كل شخص منهما كان يعاني من عقدة من جذور الماضي ولا أحد يستطيع نسيان ما حدث له من أوجاع من تلك الأيام، كانا مقربين جدًا ولكن في نفس الوقت كانت هناك مسافة كافية تجعلهما لا يتقبلان بعضهما، ما هذا الشعور الغريب؟ وما هذا التناقض في حالتهما؟!

في ليلة من الليالي تقدم لتلك الفتاة عريس مواصفاته جيدة بالنسبة لأهلها، الخوف والرهبة امتلكا الفتاة وأصبحت لا تعرف طعم النوم أبدًا، تسأل نفسها ماذا سوف تعمل وهي لا تستطيع أن يقترب منها رجل، قررت أن تتكلم لغريب الأطوار صديقها.

علياء : عمر !

عمر : ماذا يا وردتي؟

علياء : تقدم لي شخص ما ليتزوجني.

عمر : ماذا ....؟

علياء : ما سمعت !

عمر : وأنتِ ...؟

علياء : عمر ما هذا السؤال وأنت تعرف الجواب؟

عمر : أعلم ولا أريد أن تتزوجي دون رغبة لكِ؟

علياء: فقط من أجل ذلك لا تريد أن أتزوج؟

عمر : .... نعم !

علياء : يجب أن تجد حلاً، لا أريده.. ساعدني.

عمر : هناك حل !

علياء : ما هو؟ تكلم بسرعة.

عمر : تتزوجين مني؟

علياء : أنت تعلم أني..... !

تعلقت بك بجنون ولكن تعلم أني لا أستطيع.

عمر : زواج أخوي.

علياء : لا أفهم .

عمر : أتقدم لكِ وأتمم كل إجراءات الزواج والمراسيم وكل شيء،

ونذهب إلى بيتي ونعيش هناك ولكن كل شخص له حياته، فأنا لا أستطيع التقرب ولا أنت وتعلمين

obeikan.com

السبب، لا أقدر على نسيانها، ما زالت تعيش بداخلي بكل شيء بها، أحببت ذاتك كثيرًا ولكن ليس بإرادتي، لا أستطيع الاقتراب منك، إنني أعيش أسوأ أيام حياتي، أرغب في التقرب ولكن هناك ما يمنعني ما زالت تعيش بداخلي، هذا الحل سوف يريح أهلي ويرتاح أهلك وأنت ترتاحين من الرعب، على الأقل تكونين معي فأنتِ تشعرين بالأمان معي أليس كذلك؟

علياء : نعم أشعر بذلك.

عمر : اتفقنا، سوف أتقدم لكِ الأيام القادمة.

هكذا كان الحوار بين تلك الفتاة وذاك الشاب، وبعد فترة تقدم لها وتزوجها وذهبا إلى بيته الذي يعتقد الناس أنه عش الزوجية، ولكن لا يعلمون أنه زواج أخوي..

ينام كل منهما في غرفة بعيدًا عن الآخر، تقوم بالصباح بإعداد القهوة والجلوس في شرفة الشقة مع نسمات الهواء العليل وكل منهما يفهم ذاته أن هذا الحل أسعدهم ولكن العكس تماما يحصل، كلاهما يريد التقرب من الآخر ولكن لا جدوى،

كل خطوة للأمام مقابلها الكثير إلى الوراء، وما زالت الحياة بينهما أخوية.

بعد عدة أسابيع والأيام تتكرر بينهما والتعامل ذاته، السعادة موجودة ولا هناك شيء ينقصها، كل منهما يخبئ شعوره داخله ويرفضان حقيقة مشاعرهما تجاه بعضهما البعض..

ذاك الشاب بدأت تتغير تصرفاته، أصبح يتأخر في الرجوع إلى البيت وعندما يأتي يتحدث في لغة غير مفهومة أبدًا، لدرجة أنها كانت تخلد إلى النوم قبل رجوعه من أجل تفادي المشاكل فيما بينهما.

أصبحت نظراته قريبة منها أكثر، ينظر إلى جسدها الناعم بكل شغف ولهفة ولا يجعل لنفسه حاجزًا كالمعتاد.. كأنه عاشق يتغزل بعشيقته بنظرات الحب الجنوني!

جاءت تلك الليلة التي لا تجد تفسيرًا لها، كانت جميلة أو غريبة أو حتى ملعونة! سمعت الفتاة

الباب يدق.. قالت لنفسها لماذا يدق وهو يمتلك نسخة من مفاتيح البيت؟

لبست خمارها وذهبت لترى من الذي يطرق الباب، وجدته، كاد أن يقع من كثرة إرهاقه وتعبه أو بالأحرى حالته تفسر أنه شرب ذاك السم الملعون!

وضعته على سريره كي ينام ولكنه نظر إليها نظرات ضعف تام أمامها.. لم تستطع تلك الفتاة منع نفسها من النظر في عينيه مع أنه قال لها مرارًا لا تنظري إلى عينيّ ولا تطلبي مني أن أبادلك نفس النظرات لأني أشعر بالضعف ولا أريد أن أكون ضعيفًا أمام أي فتاة، لكنه لم يقدر على مقاومتها ولا حتى الفتاة لم تستطع أن تمنع نفسها من النظر في عينه، هناك شيء يجذبها إليه، بطريقة غريبة تنسى كل ما فعله بها بالأيام الماضية.

وحدث ما حدث بينهما، وفي الصباح الباكر وجدا أنفسهما بذات الغرفة علي سرير واحد والوسادة

نفسها وكلا منهما يجد تفسيرًا لما حصل في تلك الليلة، هل هروبًا من أوجاع الماضي أم بداية حكاية عشق غريبة من نوعها؟

قررا أن ينفصلا عن بعضهما البعض ليتأكد كل منهما إن كان حبًا أم تعويضًا عن ذاك العذاب اللعين الذي جعلهما يصلان إلى تلك الحالة؟ وبمرور الأيام وكل منهما يراقب الآخر عن بعد ونظراتهم يحتويها الخجل!

بما حدث في تلك الليلة وبعد تفكير متين قررا أن يكملا الطريق ويعطي كل منهما الآخر فرصة لبداية حياة جديدة لعل وعسى أن تكون شفاء لذكريات تلك الأيام القبيحة.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الجرعة (٧)

"أحبهّا، وبيني وبينها مسافات، كل منّا يشتاقها ورحيله عنها كان بالإكراه، الغربة درس لا يعلمه سوى من سكن المنفى بعيدًا عن تراب الأوطان"

obeikan.com

كَانتْ هُناكَ فتاة تدعى فِلسْطين تعيشُ وسطَ بلدانٍ كثيرة، وجمالها لا يُوصفُ، لأنها تمتلكُ قوامًا رشيقًا، وعيونًا ملونة جميلة، تغزو بها المُستحيل، في يوم من الأيام حصل لهذه الفتاة ما لم يَحصل لأي فتَاةٍ في العالم.

جاء رجلٌ ذو سلطةٍ ونفوذ يمتلكُ مالاً لا تأكله النيران اعتدى عليها دونَ سابقِ إنذار، سرقَ منها براءتها وحطمَ طفولتها، إنه ذَاكَ الرجلُ الكنعاني البسيطُ في عاداتِه والغريبُ في طياتِه.

قرّر هذا الكنعانيُ أن يعترفَ بغلطتِه الشَنْعَاء ويتزوجَ تلك الفتاة، ومرتْ السنون وتغير الحال!

أصبح لها بيتٌ من حدودٍ، وبِداخِلِه بعضٌ من القوانين، ومع مرورِ السنين، بدأت الخلافاتُ في هذا البيتِ الجميل، وقررَ ذاك الرجلُ الكنعانيُ البسيطُ أن يهاجرَ حيثُ اللا نهاية، ولكن لم تَعلمْ تلك الفتاةُ أن الحكايةَ سوفَ تبدأُ هناكَ من جديد!

لـم يمـضِ الكثيـرُ علـى رحيـلِ الكنعـاني البسـيط، ليَخلُفَـهُ العثمـانيُ الغريـب، حتـى يقتحمَ مملكـةَ تلـك الفتـاة، قـام بالاعتداءِ عليهـا منْ كلِ صـوب، وكـأن جسدها خُلِقَ للانْتِهَاكِ من ذاكَ وذاكَ.

وَضَعَتْ تِلّكَ الفتـاةُ ضمادًا علـى الجراحِ، ووعَدَتْ نَفْسَها أن تكونَ بسمةً لكلِ مستحيلٍ، حيثُ قررَ أن يُتَوِجَهَـا الزوجـةَ الرابعـةَ مـن بـينِ زوجاتِـه، وأن تكـونَ هـي بلـدُ الأمـنِ والأمـان، فتلـكَ هـي حـدودُ الحياة.

ومَرتْ الأيـامُ والسنون، وكانـت المـودةُ والاحتـرامُ سـيدةَ المكـان، لكـنَّ الجـراح بالقلـبِ ولا تَظَهَـرُ للإنسـان، فلقد كـان رجـلاً شـرقيًا لا يَهَـابُ النـاس، يفَعْلُ ما يَشْاء وقتَ ما يشاء.

ولكـن الهَيبـةَ للهِ وَحْـدَه – سـبحانه - فـالمرضُ بـدأ يَغـزو أركـانَ ذاكَ الرجـلُ فـالعيونُ تَحسُـدهُ علـي جمالِ ما يَمْتَلِكُه من خَيرات.

ومـرَ الوقـتُ بسـرعةٍ، وقـد تَـوفى هـذا الرجـلُ الشـرقيُ، وبـدأت مملكتَـه بالانهيـارِ، ومـن وقتِهـا امتلأت قلوبُ الغزاةِ بالطمعِ.

كانـت - تلـك الفتـاة - مـلاذًا للكثير ولـم تحـظِ بيـومٍ سـعيد، وحتـى باسـتقلالٍ لـذاتِها، وحاولَـت التـأقلمَ، برغم كل الصعوباتِ والعقباتِ، فإنها تَحَمّلَت مـا لـم تتحمّلُه جبال "الأوركيد"

وتوالـت الأحـداثُ المؤلمـة، وكلمـا تبـدأ الجـراحُ بالشفاءِ، تأتي جراحٌ أصعبُ من تِلكُم التي فاتت!

ولكن هذه المرة، كان جَرْحُها أجنبي، اقْتَحَمَ مملكـةَ تلـكَ الفتـاةَ وجَعَلَهـا بـدونِ روحٍ، واختـرقَ قـوانينَ بيتِهـا وجَعَلَهـا شـبهَ عاريـةٍ، دونَ بـابٍ يُقْفل عليهـا، ولا سقف يحميِها من هطولِ الأمطار !

ذاقَـتْ المـرارةَ ولـم تفقدْ الأمـلَ ومـا زال التفـاؤلُ يحتويهابكلِ لحظةٍ، وضعَ الأجنبيُ قوانين صَـارمة، أخفَـى ملامـحَ تلـكَ الفتـاة وجَعَلَهـا مريضـة، ولكـن

مهما كان جسدُها هذيلاً، إلا أن قوةُ قلبِها ما زالت تنبضُ بصلابة.

تَحَمّلَت تلكَ الفتاةُ من أجلِ أطفالِها، فالأمُ تواجِهُ الصعابَ، ولا تعرفُ للمستحيلِ مكانًا، ومع الوقت قَرّرت أن تخرجَ من ذاتِها، وتكسرَ تلكَ القيودُ، وتكونَ أنثى مستقلةً بذاتها.

ذَهَبَت تلكَ السيطرةُ إلى بَلدهَا الأصلي، ولكن لم تُتْرَكْ الفتاةُ في حالِها، فُرِضْت عليها سيطرة أولاد عمِها، فهُم أولى بحمايتِها، ولكن كما يقولُ المثل:"الغريب أفضل من القريب!"

حتى القريبُ لا يقدرُ الجوهرةَ التي بينَ يَديه، شُتِّتت البيت، وقسِم إلى قسمين، ورَجَعَت الفتاةُ مرة أخرى تَحْيا رُوحًا بلا جَسَد، فالبيتُ أصبحَ بيتين، ولكن ذلك الحالُ لم يدمْ طويلاً.

فأولادُ العمِ اخْتَلَفُوا فيما بينهُم، تَاركين تلكَ الفتاة في ذلك البيتِ المقسومِ، الذي تُظَلَله الغيومُ

السوداء، وجَاءَ ما لم يَتوقَّعُه أحدٌ من عائِلتِها، والتي باتت دائمًا على إهمالِها، وتركهَا تذرف الدموع، إنه ذاك الشابُ الأجنبيُ الوقح، الذي لا يعرفُ الرحمة، قام باغتصابِ فِلَسّطْين الجميلة، وجَعَلَها مرةً أخرى هزيلة.

تلك الفتاةُ التي لا تعرفُ الهزيمةَ والانكسار، جاء بِكُل قوتِه واعْتَدَى عَليها وعلى أطفالِها، واحتلَ ممَلكَتِها السعيدة، وجَعَلَها حزينةً، وهذه المرةُ لم يقبلْ الزواجَ منها وطالبَت بحَقِها الذي غُدرَ، طالبَت بحريتِها التي سُلبَت وطُفُولتِها التي سُرِقَت!

صَرَخَتْ وصَرَخَتْ، ولا أحدْ من أهلِها سَمِعَ تلك الصرخات، أي بشرٍ أنتمُ أيها الناس، ألا تَشْعُرون بصَرخْتِها، وسَلَبْوا منها أولادَها وبَيتِها الذي أصبحَ نصفين، ولم تقدرْ على المقاومة.

لكن ما زالَ هناكَ من ينتظرها، قامت وجَمَعَت قُواها وحَرَّرَت نِصْفَها الأول من الطغيانِ والاستبداد، وقَرَّرَ ابنها الأكبرُ أن يتولى مسؤوليةً هذا البيت، وأصبح سُلْطُتُها الحفاظَ عليه من أي

جـورِ أو طغيـان، وبقِـي النصـفُ الآخـرُ مـع ذاك المجرم الذي لا يعرفُ الإحساس.

ولكن هيهات، فالابنُ الأكبرُ قد تُوُفِي وتركَ الأمورَ في دوامةِ النسيان، وتقاتلَ الأبناءُ، من يحكمُ البيتَ، وفِلَسَّطْين كانت الضحية، فلم يكفِ غدرُ الزمانِ لهَا أيضًا غدر أهَلهْا بها لم يتَوقف للحظةٍ، هل هي تلكَ الشَهَامْة؟ هل تلك هي التربيةُ الصحيحة؟!

ضَحَّيت بكلِ ما أملكُ لكم يـا أبنـائِي، والآن بعد أن هَرِمْتُ تتقاتلُون مَنْ يُريدُ أن يحكمني!

تذوقتُ المرارَ، وجُرِحْت وأُهِينَت كرامتِي، والآن تلكَ هي النتيجة!

أنسِيتمُ إخِوتِكم في النصفِ الثانيِ من منزلِنْا..!

أصْبَحنا نتقاتلُ على لقمةِ العيشِ، نقفُ صفًا طـويلاً لتأمينِ غازِ الطهي!

تلـك هـي مسـؤوليتكم.. أيـن المبـادئُ التـي تَـربّيْتُم عليها؟!

أهكذا تفعَلون بإخِوتكم!

مصروفُ البيتِ أصبحَ يتآكلُ مع الوقتِ.. أتلك هي الأمانة؟!

كانت تلكَ حكايةُ فِلَسَّطْين الجريحةُ، تلكَ الفتاةُ التي تَذوقتْ كل المرارِ، وخَسِرت جَسَدها بسببِ الحفاظِ على بيتِها، ولكن لم يُقَدّروا تلك التضحيةِ أبدًا، فتاةٌ لم تعرفْ للمستحيلِ مكانًا، ووقفَت بوجهِ كلِ عدو مبين.!

وبالنهاية، أولادُها دمرّوُها، وجَعَلْوا منها أُنثَى بلا روح..

هل كان هذا المقابلُ لكلِ تضحِياتها؟

وفِلَسطْين الجريحةُ للهِ.. هو أكبرُ.. وهو أقدر!

❊ ❊ ❊

الجرعة (٨)

" الحب.. ماذا نعلم عن ذلك المصطلح؟ هل الحب معادلة كيميائية بين شخصين كلا منهما أعطى وعدًا للآخر بأن روحه سوف تكون بأمان بالتالي المعمل لن يصابَ بالانفجار؟!

قطعًا لا، الحب إحساس يربط بين القلب واللامنطق، يؤدي وظيفة فرز هرمون السعادة ويجعل الحياة طويلة المدى ضحكةً على الشفاه لمعة العيون الحالمة."

obeikan.com

أرجوحة صغيرة يلعب أمامها "عبدالله" طفل عمره خمس سنوات، شعره مجعد ولونه أسود كالكحل التي تضعها الفاتنة لتجذب الرجال بجمال عينيها الساحرتين، بشرته بيضاء مثل قطعة الجبن البرازيلي، ليس طويل القامة!

كانت أفنان تراقبه من بعد، تود ركوب الأرجوحة ولكنّها خجلة من ذلك الطفل الساحر الذي يكبرها بسنة واحدة.

تقدمت بخطوتين إلى الأمام، قلبها يدق كثيرًا تفكر ماذا سوف تقول، هل ترد السلام أولاً أم تنتزع مكانه بالأرجوحة وتستمتع باللعب دون لفت انتباهه؟

لكنّها اختارت الطريقة الأسهل وقامت بحذفه بعيدًا قائلة إن المراجيح ملك الجميع، ألا يكفي استحواذ اليهود على أرضنا وأبوك لم يفعل شيئًا ليعيدها لنا؟

وقف عبد الله مندهشًا ليس من أجل فعلتها بل بسبب براءتها وقوتها بنفس الوقت، كيف لها أن تكون طفلة بهذا القدر من الجمال والذكاء؟

اعتدتُ على رؤية أختي بشعرها المبثعر وغبائها المفرط.

من حينها وقلب عبد الله تعلق بتلك الفتاة، كبر والمشاعر تكبر كلما تمضي مرحلة من عمره لا يرى سواها هي وتلك الكلمات التى قالتها.

عهده لنفسه بأن يعيد أرضها استغرق بداخله ليالى وسنين طويلة يفكر كيف سيواجه العدو، هل بالسلاح أم الحجارة، لكن لحظة ربما بتفجير نفسه أمام تلك الدبابة التى لم تغادر أرضها منذ عشرين سنة!

كل سنة كانت تمر وصوت المدفعية يحرق الأرواح ويجعل المدينة في عزاء دائم، اللباس الأسود لبسه المقدس وزفة الشهيد أصبحت من المعتاد عليه.

لذلك لم يخف عبد الله من الاستشهاد، يعلم جيدًا أن القلوب وجدت لتحزن من أجل الأرض وحرية البلاد.

لكنه عزم على خطبة أفنان قبل الوفاء بالعهد، تقدم لذات الجسد الخمري والعيون الخضراء الساحرة، قائلا لها:

- أتقبلين الزواج مني ومهرك إعادتي لأرضك دون أن ينقصها غصن الزيتون وشجر البرتقال؟!

ابتسمت وقالت: أجدادي لم يفعلوا ذلك، حسنًا، قلَ إنك لم تستطع جلب مهري دون الاستهزاء بحلم طفولتي يا عبدالله !

ضحك ضحكةً خبيثة وقال لها: أفهم أنكِ وافقت على الزواج مني؟

قالت له: كيف لا أوافق عليك أيها المغفل؟ لم

تستطع حماية نفسك عند أخذي دورك بالأرجوحة وسوف تعيد أرضي لي؟ كم أحزن عليك.

يوم زفافهما كتب لها الشعر وتركه بجانب خاتم الزفاف ومفتاح بيتهما على أرضها قائلاً:

- طفلتي الشقية، عروستي البهية
أحببتك وما كان للحب بقية
عاهدتُ نفسي أن أعيد الهوية
تلك الأرض والقضية!
عروستي النقية
اليوم زفتي إلى الجنة الأبدية
شهيدًا قدمت لكِ الأرض هدية
غصن الزيتون وبيتنا سويا
عروستي النقية

انظري إلى السماء سترين عشقي لكِ
تخطى حدود السحب وكتبت
أحبك يا طفلتي وأنا شهيد الأمة العربية.

obeikan.com

إذًا الحبُ عهد وكلمةَ رجل أقسم بالوفاء حتى بروحه المرضية مهما كانت تلك الفتاة عيوبها كثيرة، ولكن مشاعرها نقية، أحبها أكثر من نفسه الزكية.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

الجرعة (٩)

"الورد داء القلب والقلب متيم بالهوى والإنسان ضحية الحب!

كنت تعشق الورد إذن اروِه بالحب."

obeikan.com

لطالما الإنسان أحب الورد كثيرًا، لا أحد من البشر يكره الورود الياسمين منها والزهور، العنفوان اللوتس وزهرة الأوركيد،الأحمر منها والأبيض البنفسج والأصفر ألوان زاهية كفيلة بأن تجعل يومك جميلاً يحتويه النشاط مفعمًا بالأمل!

وكأن الورد يجلب للإنسان الطاقة الإيجابية لتجعل كل ما حوله يحتويه الجمال، والأكثر اهتمامًا بالورد هن الأناث.

الجنس اللطيف الذي يحب ذاته من النواعم، إنه البديهي أن كل امرأة بالكون تعشق الأزهار وتود لو كل يوم يقدم لها باقة من الورود، لن أخفي عليكم لكنها حقيقة واقعية كافية أن تقلب مزاجهن إلى أعلى درجة ضمن المئة بصحبتها الكثير من الشوكولاتة الغنية بحبوب البندق!

لكن ماذا إن لم يقدم الورد لها ولم تهتم هي بوردتها التي وضعتها بجانب النافذة المطلة على سريرها مباشرة لتعتني بوردتها نهارًا وتنعم

بمشاهدة النجوم ليلاً برفقة كتاب يجعلها هاربة من واقعيتها إلى عالم الخيال!

لتبحث عن من يحب الورد ويهتم به مثلما تفعل هي، هل تلك الشخصيات موجودة فعلاً أم الكاتب يستلها من خياله ليتسنى له أن يعيش حالة معينة أو ليوهم القارئ بحياة ورديـة ليس لها معنى من الوجود؟

من إبحاري في معالم الحياة علمتُ جيدًا أن الكاتب لا يكتب مجرد ثرثرة حروف متناثرة في آخر الليل! ليفرغ ما بجعبته بين السطور من خيالات، قطعًا لا.

يكتب أحاسيس باتت بداخله يصعب على اللسان أن يتحدث بها ليجعل تلك المهمة لقلمه أن يتولاها ويترك العنان لتلك الأيدي أن تكتب ما يحتويه قلبه من تجارب قد عاشها أو معالم حياة غريبة رآها في عيون الناس.

شعر للوهلة بأنه يريد أن يكتب ليرى الناس ما يدور حولهم من معالم حياة باتت مزدهرة للبعض وغريبة الأطوار للبعض!

منهم من ينقذ نفسه من الوقوع في الهاوية ومنهم من يكون قد وقع ويستفيد من تلك الدروس.

لكن ما علاقة هذا بالورود والعالم الآخر من الحياة!

كانت في العشرينات من عمرها، منطلقة إلى عالم آخر يختلف عن عالم المدرسة الاعتيادي، طولها ليس بالطويل ولا تتصف بقصر القامة، عيون عسلية تلمع مع بزوغ أشعة الشمس، بشرتها خمرية لا يتخللها أي من المساحيق الغربية، ملامح شرقية في جسد أنثى عربية بقلب طفولي تحتويه الطيبة الغبية!

كان يومها بسيطًا مختلفًا بعض الشيء عن الناس العادية في الحياة، تصحو من النوم وأول أعمالها

obeikan.com

رؤية الشمس في ذروة شروقها، ترى الشعاع الذي يخرج من زهرتها وتراقبها عن كثب لترى جمالها الساحر وصفو أوراقها لتذهب مسرعة بجلب المياه لترويها حتى لا تختفي ملامحها الساحرة يومًا.

كانت تهتم بها مثل اهتمامها بنفسها ولربما أكثر!

لتغدو بعد ذلك لتكمل يومها بكل نشاط مفعم بالأمل والفرج القريب.

تذهب إلى جامعتها لمتابعه محاضراتها، وتعود لتلقي بجسدها الهزيل بالفراش لنيل قسط من الراحة، يوم شاق ومتعب تلك حياة الجامعة بمعدلها الطبيعي..

لتفيق من النوم تنظر إلى زهرتها أيضًا في غروب الشمس، داعية أن تراها غدًا بحال أفضل مما سبق!

كانت الساعة تشرف على العاشرة ليلاً، انتهت من أعمالها المنزلية منها والجامعية لتجلب كتابًا لتبدأ

مغامرة جديدة في عالمها الآخر وتنعم بمشاهدة نجومها عن قرب، الهدوء يعم المكان، لا أصوات سوى بعض القطط المتسولة ليلاً، لكن لا أحد يعكر مزاجها لأنها مندمجة جدًا بعالمها.

فجأة..تسمع الرنين الخاص بالرسائل التابعة لأحد مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)!

ذهبت لترى من المرسل لتجد رسالة غريبة من شخص أغرب.

من غرابة محتوي الرسالة وقفت في مكانها، جسدها كاد أن يبقى صلبًا من التجمد!

لقد كانت الرسالة الأغرب في حياتها ومن شخص تجهل معرفته تمامًا.

لترد في ذهنها مجموعة من الأسئلة في لمح البصر كفيلة بأن ترجعها إلى العالم الواقعي.

"تتزوجين مني" ؟

الصدمة كانت بالنسبة لها ليس صاحب الرسالة ولا محتوى الرسالة بالمثل، لكن المفهوم ذاته.

كادت أن تنسى أن هناك أمرًا مثل ذلك وأنها سُنة الحياة، تلك الرسالة كانت كافية بأن تعود أدراجها نحو معالم الحياة لتذكرها بأن هناك زواجًا لا محالة، كانت قناعاتها بأن الزواج هو سنة الحياة والمجتمع والعادات معدومة تمامًا لشخصها لتجمع كل التساؤلات في ذهنها لتجلس مع نفسها وتعود مرة أخرى إلى نفس الدائرة!

كانت صوفيا دائمًا تحلم ببيت صغير من غرفتين وصالة بالإضافة إلى مطبخ له ملحق خارجي به طاولة مصنوعة من الخشب وعليها باقة من الأزهار وأمامها أرض واسعة جدًا لا يوجد بها بشر!

فقط هي وزوجها لتنعم بحياة عادية، في الشتاء يشعلان المدخنة البسيطة لتجلب لهما بعض الدفء ليجلسا أمامها وهو يلفها بين أضلعه ليشعرها بحرارة جسده ويرفع وشاحها بني اللون ليضع يده على وجنتيها بلمسة دفء كفيلة بأن تجعلها أسعد إنسان في الكون، تقوم بإعداد مائدة الطعام البسيطة لتنعم بالسعادة.

وفي نهاية الأسبوع يعد كل منهما الآخر بقراءة كتاب لتبادل النقاشات واختلاف الآراء فيما بينهم! تنتظر قدومه من عمله لترسم على شفتيه قبلة تجعله ينسى تعب يومه الشاق، يتفقدان أهلهما وأقاربهما بين الحين والآخر.

وحين ترفض كيّ ملابسه كرهًا في تلك المهمة وينفد صبره عليها ليبدأ بعصبية الرجل الشرقي، لتأتي وتضع يدها على فمه وتقبل جبينه لتمتص غضبه وتستبدل شحنته السلبية بالإيجابية لتمتص عصبيته ليقوم هو بتلك المهمة بدلاً عنها بكل حبُ ورضا.

تفعل كل ما تريد فعله بالحياة الزوجية وهي راضية بفعل ذلك لأنها تعيش تلك الحياة بحب فيخرج منها كل شيء بحب حتى وإن نشب الخلاف فيما بينهما وذلك وارد لاختلاف العقول نوعًا ما.

لكن تلك الحياة الزوجية ليست موجودة بالواقع لتصطدم بأن أهلها والمجتمع ينظرون إلى الحياة الزوجية من زاوية أخري - بدلة زفاف ناصعة البياض - فرحة بابن الجيران الغني الذي يملك بيتًا وقطعة أرض وبالنادر كان متعلمًا.

يمتلك المال الوفير ليجلب لها ما تريده، بالمقابل يستمتع بوجود أنثى بجانبه تجلب له الأطفال على الدوام وبالتوالي تجهز له الأكل حينما يريد ويفكر بها حينما يريد.

ويعاملها كأنها جارية جاءت لإسعاده هو ذاته وتلك هي العادات والتقاليد !!

ومجتمع ذكوري من المرتبة الأولى لم يسعفها القول بأنها تبقى جارية بالنهار و... بالليل، إذن أين المشاركة الزوجية في الحياة؟ وما دخل ذلك بالمساواة بين الرجل والمرأة ؟ ألا يحق لها بأن تشعر بنفسها داخله والعكس تمامًا؟ هل خلقت لتكون هو فقط ولا يكون هي؟

رفضها أن تكون تلك المرأة كفيل بأن يجعلها تتناسى موضوع الزواج كليًا إضافة إلى أسباب أخرى جعل رفضها محكمًا بالكامل عند خوضها تجربة تراها فاشلة في نظرها، ولكن صوفيا ترى أنه درس واستفادت منه لتكون أقوى مما مضى.

حبها لزهرتها جعلها تشعر نفسها بأنها زهرة وتحب أن تجد من يهتم بها، لكن اهتمامًا عن اهتمام يفرق لقناعاتها، هناك من يجلب المياه لزهرة يرويها ليبقي مظهرها جميلاً ولا يمعن النظر بها إلا حين يريد، والبعض الآخر يهتم فقط حينما يشعر بأنه وحيد والزهرة سوف تكون ملاذه في وحدته..

والأغلب يذهبون ويتركون تلك الزهور لتذبل وتموت أو لترضى بالأمر الواقع وتقبل بأن تعيش تحت رحمة من يهتم بها لإشباع رغبته من جمالها البريء.

تلك الأسباب كافية لتجعل صوفيا تنسى مفهوم الزواج قلبًا وقالبًا وأن تبحر بعيدًا في عالمها الافتراضي لتحب تلك الشخصيات، لعلها تتعثر بها يومًا ما في أرض الواقع وتجعلها تسكن عند الضفة الثانية من النهر.

"تستحق الحياة أن تنتظر لقدوم الأجمل، لا ينقص المرء شيء مادام يمتلك العقل السليم، ليس مجبرًا أن يعيش حياة الآخرين عندما يكون قادرًا على صنع حياة تختلف عنهم بكثير! السعادة ليست كبسولة وينتهي مفعولها بعد برهة من الزمن، قطعًا السعادة موجوة، فالورود لا تموت إلا إذا انقطع الضمير، وتلك بيد الإنسان صاحب العقل المريض."

❊ ❊ ❊

obeikan.com

يتحدثون عن أن الحياة شريفة وهي مجرد مصلحة

لمن يمتلكها أولاً،

أيها الإنسان إن لم تكن قويًا انتظر مكانك على حافة

الهاوية.

أيها الحاكم اعلم جيدًا أن ذاك السجين كان ثوريًا

ترك الحياة

الشريفة لكم واكتفى بالنشيد وعصا الجلاد!

ليس لأنكم شرفاء ؟

بل لأنه يعنتق الإسلام بالقلب وليس باللسان

obeikan.com

أيها الصديق لن أخبرك عن أوجاعي لكني سوف أحدثك عن حلمي

لعلك يا سندي تحققه بالنيابة عني بعد مماتي.

أيها الأخ اعلم أنك تحمل نفس الدم وبالبطاقة ذات الأب،

لا تكن ثقيلاً فترهقني بالدرب ولا خفيفًا فتوجع القلب.

❊ ❊ ❊

obeikan.com

obeikan.com

obeikan.com

الفهرس

إهداء ٥
مقدمة ٧
الجرعة (١) ١١
الجرعة (٢) ٢١
الجرعة (٣) ٢٩
الجرعة (٤) ٣٥
الجرعة (٥) ٤١
الجرعة (٦) ٥١
الجرعة (٧) ٦١
الجرعة (٨) ٧٥

obeikan.com

obeikan.com